OPEN ACCESS

Received: 09/04/2025

Accepted: 15/07/2025

مجلة الآداب

The Danger of the Jews to the Islamic State in the Era of the Prophet

Dr. Afrah Ali Gubran Naji*

drafrah1980@tu.edu.ye

Abstract

This study explores the portrayal of Jews in the Holy Qur'an, examining their traits, stance toward the Islamic call, and strategies for destabilizing the Islamic state both socially and economically, alongside the Prophet's responses to these challenges. Employing a historical methodology that organizes and analyzes source material chronologically, the research is structured into an introduction and three thematic axes: the first addresses Jewish opposition to the Prophet's message and their attempts to undermine its authenticity; the second investigates their threat to the Islamic state; and the third analyzes their subversive tactics and financial influence. The findings underscore the persistent and multifaceted threat posed by the Jews to both the prophetic mission and the Islamic community from its earliest days in Medina, with enduring consequences for the Prophet and the broader society.

Keywords: Jewish Threat, Islamic State, Prophetic Era, Islamic Society.

* Assistant Professor of Islamic History and Civilization, Department of History and International Relations, Faculty of Arts, Thamar University, Republic of Yemen.

Cite this article as: Naji, A. A. J. (2025). The Danger of the Jews to the Islamic State in the Era of the Prophet, *Journal of Arts, 13*(4), 440 -456. https://doi.org/10.35696/joa.v13i4.2916

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

مجلة الآداب

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 09/ 04/ 2025
تاريخ القبول:15/ 07/ 2025

خطر اليهود على الدولة الإسلامية في العصر النبوي

د. أفراح علي جبران ناجي*
drafrah1980@tu.edu.ye

الملخص:

يهدف البحث إلى معرفة اليهود من خلال وصف القرآن الكريم لهم، وصفاتهم، وموقفهم من الدعوة الإسلامية، ومن دعوتهم للإسلام، وأساليبهم في تهديد الدولة الإسلامية، اجتماعيا واقتصاديا، وإجراءات النبي صلى الله عليه وسلم حيال ذلك، واتبعت الباحثة منهج البحث التاريخي القائم على جمع المعلومات من المصادر، وترتيبها حسب التسلسل الزمني، وتحليلها، وترجيح بعضها على بعض استنادا إلى المصادر التاريخية. وقسم البحث إلى مقدمة وثلاثة محاور: تناول المحور الأول: خطر اليهود على الدعوة الإسلامية ومحاولاتهم الحثيثة للتشكيك في صدق نبوءته صلى الله عليه وسلم، وذكر بعض ما ورد من صفاتهم، ووجوب مخالفتهم، بينما احتوى المحور الثاني على: خطر اليهود على الدولة الإسلامية. أما المحور الثالث: فتطرق إلى أساليبهم للنيل من الدولة الإسلامية، ووضعهم المالي وأثره على الدولة الإسلامية، وتوصل البحث إلى نتائج أبرزها: أن خطر اليهود كان محدقًا بالدعوة، والدولة الإسلامية منذ نشأتها، في كل الجوانب، وشتى المجالات، بأساليب متعددة، حتى أنه طال النبي صلى الله عليه وسلم بشكل خاص، والمجتمع الإسلامي عموما، ولم يتوقف خطرهم طوال مدة وجودهم في المدينة.

الكلمات المفتاحية: خطر اليهود، الدولة الإسلامية، العصر النبوي، المجتمع الإسلامي.

* أستاذ التاريخ الإسلامي وحضارته المساعد، قسم التاريخ والعلاقات الدولية، كلية الآداب، جامعة ذمار، الجمهورية اليمنية.

للاقتباس: ناجي، أ. ع. ن. (2025). خطر اليهود على الدولة الإسلامية في العصر النبوي، *مجلة الآداب، 13*(4)، 440- 456
https://doi.org/10.35696/joa.v13i4.2916

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة (Attribution 4.0 International (CC BY 4.0، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

المقدمة:

شَكَّل اليهود خطرا على الإسلام والمسلمين، منذ بداية الدعوة الإسلامية في مكة، فكانوا قِبلة للمشركين الذين كانوا يستعينون بهم لكي يخبروهم عن الأشياء التي يمكنهم أن يسألوها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبينوا من خلال إجاباته صدقه من كذبه، ذلك لأنهم أهل كتاب، وصفات النبي موجوده لديهم، ورغم ذلك لم يألوا جهدا في معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم، والمسلمين، والسعي لإثارة الفتن بين المسلمين حول صدق نبوته، والتركيز على بعض أفعاله بغرض زعزعة استقرار الدولة الإسلامية، وقد سعوا إلى ذلك بشتى الطرق، والذي دفعني لاختيار هذا الموضوع هو التأكيد من خلال المواقف، والأعمال التي قام بها اليهود في شتى المجالات بأنهم ألد أعداء الإسلام والمسلمين، ويسعون إلى الإضرار بهم، ويتحينون أي فرصة لذلك، ولا يجدي معهم عهد ولا صلح، فهم لا يحترمون العهود ولا المواثيق.

اتبعت الباحثة منهج البحث التاريخي القائم على جمع المعلومات من المصادر، وترتيبها حسب التسلسل الزمني، وتحليلها، وترجيح بعضها على بعض استنادا للمصادر التاريخية

وقسمت الدراسة إلى ثلاثة محاور: تناول **المحور الأول**: اليهود وخطرهم على الدعوة الإسلامية، ومحاولاتهم الحثيثة للتشكيك في صدق نبوته صلى الله عليه وسلم، وبعض ما ورد من صفاتهم، ووجوب مخالفتهم. **بينما احتوى المحور الثاني** على: خطر اليهود على الدولة الإسلامية. أما **المحور الثالث**: فتطرق إلى أساليب اليهود للنيل من الدولة الإسلامية، ووضعهم المالي وأثره على الإضرار بالدولة الإسلامية.

المحور الأول: اليهود وخطرهم على الدعوة الإسلامية

شكل اليهود، وأيديولوجيتهم المشككة في صدق نبوة النبي صلى الله عليه وسلم خطرًا كبيرًا على الدعوة إلى الإسلام منذ بدايتها، على الرغم من الخلفية الدينية المتوارثة لديهم في التوراة التي وردت فيها علامات النبي الخاتم، وقد صرح بها الراهب بحيرا، وذلك عندما التقى بعبد المطلب أثناء رحلة تجارته إلى الشام، مع ابن أخيه، الذي رافقه في رحلته حيث وجه له بعض الأسئلة، فعَرف بحيرا من خلال إجابات عمه أنه النبي المذكور في كتبهم، فطلب منه أن يعود به إلى بلده، ويحذر عليه من اليهود فعاد، ولم يصحبه في تجارته بعد ذلك خوفًا عليه منهم(ابن سعد، 1968: 1/ 120، 153، 155؛ ابن إسحاق، 2004: 1/ 122؛ المسعودي، 2005: 2/ 225؛ أبو الفداء، د.ت: 1/ 73؛ الذهبي، 1987: 1/ 59، 60؛ الأنصاري، 1405: 2/ 177، 178؛ المقريزي، 1999: 8/ 184).

وبعد ظهور الدعوة الإسلامية استعان كفار قريش باليهود، لأنهم أهل كتاب؛ لمعرفة أمر صاحب الدعوة، فبعثوا إليهم بوفد من قبلهم، وبعد وصولهم سألوهم عن صفاته فأجابوهم، ورغم ذلك فإن اليهود أخبروهم بأن يسألوه عن ثلاث، فإن أجابهم عنها، فهو نبي، وإن لم يفعل، يفعلوا به ما أرادوا لأنه مدع وكاذب، الأولى: يسألوه عن فتية في سابق الدهر، ذهبوا عن قومهم فما قصتهم، والثانية: عن رجل كثير الطواف قد بلغ بذلك مشارق الأرض، ومغاربها، والثالثة: عن ماهية الروح، وبعد عودة الوفد إلى مكة سأل كفار قريش النبي صلى الله عليه وسلم، فطلب أن يمهلوه إلى الغد، فجاءه جبريل بوحي من الله تعالى بالسورة التي وردت فيها قصة أصحاب الكهف، وفيها الجواب عن الفتية، وكذا الجواب عن الرجل الطواف (البخاري، 1987، 4/ 25، 5/ 142؛ الحاكم، 1990، 579/2؛ ابن إسحاق، 2004، 240/2؛ الذهبي 1987 1/ 212، 213؛ الصفدي، 2000: 2/ 78؛ ابن حجر، 1412: 41/5) 2141 41/5)، وجاءت الإجابة للرسول صلى الله عليه وسلم عن ماهية الروح في قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٨٥ ﴾[الإسراء:85].

وبالنسبة للعداء في العهد المدني فتمثل في التشكيك بصدق نبوته عليه الصلاة والسلام، على الرغم من علمهم بأنه هو النبي المذكورة صفته في كتبهم، وقد بين الله سبحانه وتعالى ذلك بقوله:﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ

وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾ [البقرة: 146]، إلا أنهم كانوا كثيري التساؤلات يطرحون بعض الأسئلة التشكيكية، على النبي صلى الله عليه وسلم ومن هذه الأسئلة سؤالهم عن بداية الخلق، فأجابهم بأن الأرض خلقها الله في يومين(المسعودي، 1951: 1/ 126)، مستدلا بقوله تعالى:﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [فصلت: 9- 10].

وفي السياق ذاته حضرت مجموعة من اليهود ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم بعض الأسئلة، وأكدوا له بأنه لا يعرف أحد جوابها إلا إذا كان نبيا، ومما سألوه عنه ما هو الطعام الذي حرمه إسرائيل على نفسه، وذلك قبل نزول التوراة؟ فذكر لهم أن إسرائيل وهو يعقوب عليه السلام أصابه مرض شديد، واستمر فترة طويلة من الزمن وهو على ذلك الحال، فنذر إن شفاه الله من مرضه فسوف يُحرم على نفسه أكثر ما يحبه من الطعام والشراب، وكان لحم الإبل هو أحب الطعام، وأما الشراب، فالمحبب إليه ألبانها (ابن هشام، 1411: 3/ 79؛ ابن سعد، 1968: 1/ 174- 175؛ أحمد بن حنبل، د.ت: 1/ 273؛ الذهبي، 1987: 1/ 369؛ السهيلي، د.ت: 2/ 401)، وسأل أحد اليهود الرسول صلى الله عليه وسلم عن مكان الناس عندما تبدل الأرض والسماوات، فأجاب بأن مكانهم في الظلمة قبل الجسر، ربما يقصد الصراط، وسألوه عمن أول من يجتازه من الناس، أي أول من يؤذن لهم بالمرور عليه، فذكر أنهم فقراء المهاجرين، ثم سأله اليهودي عن طعامهم، فأجاب أنه بعد دخولهم الجنة، ينحر لهم ثورها، الذي كان يرعى في أطرافها(الترمذي، د.ت: 5/ 429؛ الحاكم، 1990: 3/548).

ولعل من المفيد هنا أن نؤكد على أن خطر اليهود، الذي أوردته الأحداث التاريخية أكده القرآن الكريم، فقد خاطبهم أحيانا بأهل الكتاب، وفي آيات أخرى ببني إسرائيل، وأنزل فيهم آيات تتحدث عن مواقفهم، وأقوالهم وأفعالهم، وترد عليها، ولكننا هنا نورد ما نزل في كتاب الله عنهم بلفظ اليهود، ومنها أن الله سبحانه وتعالى بيَّن أنهم أكثر عداوة للمسلمين:﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ ...﴾[المائدة:82]، وقد حذر القرآن الكريم من اليهود، وبيّن أن ما يسعون إليه من إضرار بالإسلام والمسلمين هو خطر يشمل كل الجوانب، بما في ذلك محاولاتهم الحثيثة لتغيير المسلمين دينهم، وهذا يدل على أنه ليس لحقدهم على المسلمين حدود، قال تعالى:﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة: 120].

وقد حذرنا الله سبحانه من موالاتهم، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة: 51]، وبيّن القرآن الكريم أن من صفات اليهود التقليل من شأن غيرهم، فقد ادعت كل من اليهود والنصارى، أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتهم (ابن كثير، 1999: 1/ 384)، وورد أن اليهود والنصارى اختلفوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحد اليهود إن النصارى ليسوا على شيء، وكفر بعيسى عليه السلام وبالإنجيل، ورد عليه أحد نصارى نجران، بأن اليهود هم من ليسوا على شيء، وأنكروا نبوة موسى عليه السلام، وكفروا بالتوراة (السهيلي، د.ت: 2/ 408)، ففنَّد الله سبحانه وتعالى ادعاءهم في قوله:﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [البقرة:113].

ولم يقف تعنت اليهود وتشكيكهم عند هذا الحد، بل إنهم تطاولوا على الله سبحانه وتعالى وأدعوا بأنهم أبناؤه فكذَّبهم الله تعالى، وأخبرهم بأنه معذبهم بذنوبهم، ولو كانوا كما ادعوا لما كان الأمر كذلك (ابن كثير، 1999، 1/ 384)، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ

(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ١٨﴾ [المائدة:18]. وذكر الله سبحانه وتعالى قولهم أيضًا: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ٣٠﴾ [التوبة:30].

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تجرأوا على الله سبحانه فاتهموه بالبخل، ووضح الله سبحانه ذلك بقوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ٦٤﴾ [المائدة:64].

وعُرِف اليهود بحسدهم للمسلمين، وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الصفة فيهم فقال: "هم قوم حسد"(ابن خزيمة، 1970: 1/ 288؛ الطبراني، 1415: 5/ 146؛ ابن الأثير، 1982: 2/ 480)، وقد تبين حسدهم للمسلمين في عدة أمور منها: عندما بعث الله سبحانه وتعالى النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم من العرب (ابن هشام، 1411: 3/ 46؛ المقريزي، 1999: 3/ 359)، وكان ذلك أول أسباب معاداة اليهود للرسول صلى الله عليه وسلم، وإنكار نبوته رغم معرفتهم بصدقه؛ فصفته مذكورة في كتبهم، وفعلوا ذلك لأنهم كانوا يعتقدون أن نبي آخر الزمان سيأتي من اليهود وكانوا يستفتحون على العرب الكفار باعتقادهم، ويدعون الله بأن يبعث النبي الذي يعرفونه في كتبهم وذلك لكي يعذب العرب ويقتلهم، وورد أنهم دعوا الله لبعثه كي يحكم بينهم وبين الناس، ولما بُعث من العرب كفروا به، وفعلوا ذلك بدافع الحسد والكراهية(الحاكم1990: 2/ 289؛ ابن هشام، 1411: 3/ 83؛ السهيلي، د.ت: 2/ 409؛ ابن كثير، 1999: 1/ 326، 327).

ومن الأمور التي حسد اليهود المسلمين عليها السلام والتأمين، وقد ذُكر ذلك جليًا في قوله عليه الصلاة والسلام قَالَ:" ما حسدتكم اليهود على شيء، ما حسدتكم على السلام والتأمين(ابن ماجه، باب كتاب اقامة الصلاة، 2/ 39؛ ابن خزيمة، 1970: 1/ 288، 2/ 38؛ ابن كثير، 1999: 1/ 146)، ولشدة حسدهم للمسلمين وحقدهم عليهم كانوا إذا مروا برسول الله أو أحد من المسلمين يقولون السام عليكم بمعنى الموت (البخاري، 1987: 4/ 53، 8/ 71؛ مسلم، د.ت: 7/ 4؛ ابن مالك، د.ت: 2/ 96؛ الصنعاني، 1403: 2/ 98، 6/ 11)، فأنزل الله سبحانه وتعالى فيهم: ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ٨﴾ [المجادلة: 8]، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أن لا يتشاجروا معهم بسبب ذلك، ولكن يردوا على ما قالوه بقولهم: وعليكم (الترمذي، د.ت: 4/ 155؛ ابن ماجه، د.ت: 4/ 651، 652؛ ابن حنبل، د.ت: 2/ 19).

ومن مظاهر الحسد أن اليهود يحسدون المسلمين على الجمعة (ابن الأثير، 1982: 2/ 480؛ ابن كثير، 1999: 1/ 146) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" نحن الآخرون السابقون، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، وهذا اليوم الذي كتب الله عز وجل عليهم فاختلفوا فيه، فهدانا الله عز وجل له، يعني يوم الجمعة فالناس لنا فيه تبع، اليهود غدا، والنصارى بعد غد"(النسائي، 1986: 3/ 85).

ومما يحسد اليهود المسلمين عليه: القبلة، التي هدى الله المسلمين إليها، وضل اليهود عنها (ابن الاثير، 1982: 480/2)، ويبين لنا ذلك سبب فرح اليهود لصلاة المسلمين إلى بيت المقدس التي يتوجهون هم إليها، ولسان حالهم يقول إنهم أهدى من المسلمين بدليل أن المسلمين اتبعوا قبلتهم، ومن ثم فهم أحق أن يُتبعوا وليس العكس.

وحرصًا من الرسول صلى الله عليه وسلم على عدم تشبه المسلمين باليهود، فقد أمر المسلمين بمخالفتهم فيما يقومون به، ومن ذلك أنه بعد قدومه إلى المدينة، رأى اليهود يصومون عاشوراء، فسأل عن سبب صيامهم له، فذكروا له أنه

اليوم الذي أغرق الله فيه فرعون، وأنجى نبيه موسى ومن معه، فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين، أنهم أولى بموسى من اليهود، وأمرهم بصيامه(البخاري، 1987: 3/ 57؛ مسلم، د.ت: 149/3، 150؛ ابن ماجه، د.ت: 2/ 624؛ النسائي، 1986: 2/ 624)، ولكنه أمر مخالفةً لليهود بأن يصوم المسلمون يومًا قبله أو يومًا بعده (الترمذي، د.ت: 3/ 128؛ الصنعاني، 1403: 287/4)، وأمر أصحابه عند صيامهم بتعجيل الفطر، مخالفة لليهود الذين يؤخرون فطرهم فقال: "لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطور، فإن اليهود يؤخرون" (النسائي، 1986: 2/ 595؛ ابن ماجه، د.ت: 2/ 595؛ ابن حنبل، د.ت: 2/ 450؛ الحاكم1990: 2/ 596).

وكان من صفات اليهود أنهم لا يغيرون الشيب، فلا يصبغون، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه بأن يصبغوا شعرهم مخالفة لهم (البخاري، 1987: 7/ 207؛ مسلم، د.ت: 155/6؛ ابن ماجه، د.ت: 4/ 608؛ ابن سعد، 1968: 1/ 439).

المحور الثاني: خطر اليهود على الدولة الإسلامية الناشئة

في ظل تأمين المجتمع المدني من خطر اليهود سعى النبي صلى الله عليه وسلم بعد قدومه إلى المدينة، إلى اتخاذ أسلوب اللين معهم، ومحاولة استمالتهم، وحرص على عدم الصدام معهم، فدعاهم للإسلام، ورغبهم في الدخول فيه، وحذرهم من نقمة الله، وشدة عذابه على من لا يدخل في الإسلام، ولكنهم رفضوا ما دعاهم إليه، واختاروا أن يبقوا على دين آبائهم (ابن هشام، 1411: 3/ 89، 98؛ السهيلي، د.ت: 2/ 411)، وهذا لا يعني أن دعوته عليه الصلاة والسلام باءت بالفشل، فقد جاء إليه الحصين بن سلام، وهو من سادة يهود بني قينقاع وعلمائهم، بعد قدومه إلى المدينة، وسأله بعض الأسئلة، ليتأكد من صدق نبوته صلى الله عليه وسلم، فأخبره أنه لا يعلم إجابتها إلا نبي، وقد سأله عن أولى علامات الساعة، وأول طعام يأكله من يدخل الجنة، فأجابه عليه الصلاة والسلام عن أسئلته، وعندما علم بصدقه أسلم (البخاري، 1987: 5/ 88؛ الذهبي، 1987: 1/ 367؛ ابن كثير، 1999: 1/ 338)، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله (السهيلي، د.ت: 2/ 367).

ولمعرفته بقومه طلب من النبي صلى الله عليه وسلم، أن يسألهم عنه قبل أن يعلموا بإسلامه، فلما فعل ذلك كانت إجابتهم بأنه سيدهم، وأعلمهم، وابن أعلمهم، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، قد عرض عليهم الإسلام، وذكرهم بأنهم يعرفون أنه نبي، لأنهم أهل كتاب، وصفته موجودة في كتبهم، فأنكروا معرفتهم بذلك، فسألهم رسول الله عن موقفهم إن أسلم عبد الله بن سلام، فاستنكروا قوله، مؤكدين له أنه لن يفعل ذلك، فلما خرج عليهم معلنا إسلامه شاهدًا بأن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله عابوه، وذكروا بأنه أشر اليهود (البخاري، 1987: 161/4، 5/ 80؛ الذهبي، 1987: 2/ 34؛ ابن كثير، 1999: 1/ 338؛ ابن حجر، 1412: 4/ 119).

ولا بد من التأكيد على أن الرسول صلى الله عليه وسلم، رأى أن لا بد من تأمين المسلمين في المجتمع الجديد، فعمد إلى بعض الإجراءات، منها: وضع بنود واضحة، ضمن الصحيفة وهي دستور دولة المدينة، والتي من خلالها تم تنظيم العلاقة بين سكان المدينة من اليهود والمسلمين ومن بنود هذه الصحيفة:

1- إن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، ولكل طوائف اليهود مثلما لبني عوف.

2- وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم.

3- وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة.

4 إنه لا يأثم امرؤ بحليفه (أي أن يكون التعاون بينهم على البر دون الإثم).

6- وإن النصر للمظلوم.

7- وإن اليهود يتفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

8- وإن يثرب حرام جوفها (داخلها) لأهل هذه الصحيفة.

9- وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مردّه إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

10- وإنه لا تُجَار لقريش ولا من نصرها، مال ولا نفس.

11- وإن بينهم النصر على من دهم يثرب.. على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

12- وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وإنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة إلا من ظلم أو أثم، وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

13- وإن بينهم النصح والنصيحة، والبر دون الإثم.

14-ولا يخرج أحد من يهود المدينة إلاَّ بإذن النبي صلى الله عليه وسلم (ابن هشام، 1411: 3/ 31- 34؛ السهيلي، د.ت: 2/ 345؛ ابن كثير، 1988: 3/ 373؛ الأنصاري، 1405: 2/ 8).

ولخوف الرسول صلى الله عليه وسلم من غدر اليهود، وتحويلهم وتبديلهم لبنود المعاهدة التي عقدت بينه وبينهم، وزيادة في الحرص على الأمان للمسلمين، أمر زيد بن ثابت أن يتعلم لغتهم، حتى يأمن على كتابه من اليهود، (الحاكم، 1990: 1/ 147؛ ابن سعد، 1968: 2/ 358؛ الأنصاري، 1405: 1/ 94؛ المقريزي، 1999: 1/ 196)، فبادر زيد إلى تعلم لغتهم، حتى أتقنها في أقل من أسبوعين، وبعد ذلك كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم كتبه، ويقرأ عليه كتبهم، إذا كتبوا إليه(البخاري، 1987: 9/ 94)، وتعتقد الباحثة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار زيدا لهذه المهمة لفطنته، وسرعة بديهته؛ بدليل إتقانه للغة اليهود في فترة وجيزة.

وعلى الرغم من الإجراءات التي اتخذها الرسول صلى الله عليه وسلم لتأمين المسلمين في المدينة من اليهود، إلا أن خطرهم لم ينته، بل بقي وقُصد به عليه صلى الله عليه وسلم، فقد سعوا جاهدين لإيذائه والإضرار به، ومما يذكر في هذا الصدد: أن الرسول صلى الله عليه وسلم تعرض للسحر من قِبل أحد اليهود، فمرض بسبب ذلك عدة أيام، حتى أتاه جبريل عليه السلام، وأخبره بأنه سُحر، وأخبره بمن فعل ذلك، وأنه وضعه في بئر وحدد مكانه، فأرسل الرسول صلى الله عليه وسلم من استخرجه منه، وجيء به إليه، فبرأ مما كان قد أصابه (النسائي، 1986: 7/ 112؛ ابن سعد، 1968: 2/ 196)، وبناء على ذلك خاف المسلمون على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اليهود، وحرص الصحابة على حماية النبي صلى الله عليه وسلم من خطر اليهود، فهذا طلحة بن البراء الأنصاري الذي كان شديد الحرص على مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم، والتقرب منه حبا له، لما مرض زاره عليه الصلاة والسلام، وعرف أنه سيموت، وطلب ممن كانوا معه أن يخبروه لكي يصلي عليه، ولكنه دفن في الليل دون إخباره لأن طلحة أوصاهم بذلك؛ خوفا منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود(ابن الأثير، 1982: 1/ 269، ابن الأثير، 1994: 2/ 38: 3/ 81؛ ابن حجر، 1412: 3/ 525).

ولعل هذه الحادثة تؤكد حرص المسلمين على حياة النبي، وعدم تعرضه لأي أذى، لمعرفتهم بدسائس اليهود وما يضمرونه للنبي والمسلمين من عداء. ولم يتم تناول المواجهة العسكرية بين الدولة الإسلامية واليهود لأن للباحثة دراسة مستقلة قيد النشر حول هذا الموضوع.

ولم يقف مكر اليهود وكيدهم على الرسول صلى الله عليه وسلم عند الإضرار به فحسب، بل حاولوا قتله بعدة طرق، ومنها اتفاق بني النضير على إلقاء حجر على النبي صلى الله عليه وسلم من على جدار لليهود عندما جلس إلى جواره؛ لقتله، وذلك عندما ذهب إليهم مستعينا بهم في دية الرجلين، اللذين قتلهما عمر بن أمية الضمري، فوجدوها فرصة للتخلص منه،

ولكن الله أوحى إليه بما أرادوه، فترك مكانه وعاد مسرعا (ابن عبد البر، 1995: 1/ 174؛ البيهقي، 1988: 3/ 180، 354؛ البغدادي، 1981، ص257؛ ابن حجر، 1379: 7/ 331).

لم تكن تلك المحاولة الوحيدة لقتل النبي صلى الله عليه وسلم فبعد فتح خيبر في السنة السابعة للهجرة، حاول اليهود قتله -عليه الصلاة والسلام- بواسطة السم، وذلك عندما أهدته امرأة من اليهود شاة قد وضعت السم فيها، وتحديدًا في الذراع، الذي كان أحب اللحم إليه (ابن حنبل، د.ت: 1/ 394، 397؛ ابن سعد، 1968: 2/ 201)، فأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بجمع من كان حاضرا من اليهود، وسألهم هل وضعوا السم في الشاة؟ فأجابوا نعم. فاستفسر عن سبب فعلهم لذلك، فأجابوه أنهم أرادوا التأكد من صدق نبوته، فإن كان نبيا حقا لن يضره السم، وإن كان كاذبا تخلصوا منه (البخاري، 1987: 7/ 180؛ ابن سعد، 1968: 3/ 200؛ الذهبي، 1987: 2/ 435)، وقد أثر السم على الرسول صلى الله عليه وسلم، وكلما مرض من آثار ذلك السم احتجم (ابن حنبل، د.ت: 1/ 305؛ البيهقي، 1988: 262/4؛ ابن كثير، 1999: 372/1).

شَكَّل اليهود خطرا على المجتمع الإسلامي، فقد قام يهودي بقتل جارية من بنات الأنصار طمعا في حلها، وبعد قتلها، ضرب رأسها بالحجارة، ولم يكتف بذلك، بل زيادة في الحقد والإجرام، ولمحاولة إخفاء ما اقترفه من جرم، ألقاها في أحد آبار المدينة، فانكشف فعله، فحكم الرسول صلى الله عليه وسلم عليه بأن يرجم حتى يموت، ففعل المسلمون ذلك(مسلم، د.ت: 104/5؛النسائي، 1986: 7/ 100)، وأعتقد أن هذه الحادثة أظهرت مدى حقد اليهود وبشاعتهم، وعدائهم للمسلمين، فلم يكتف بالقتل، بل ضرب رأسها بالحجارة، وحتى يخفي جريمته رماها في البئر، ولكن الله كشف فعلته، لينال جزاءه العادل، فقد حكم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، جراء ما فعل بأن يرجم بالحجارة حتى الموت.

ووصل خطر اليهود على المسلمين إلى الجانب اللغوي، فقد كانوا يتداولون بعض الألفاظ استهزاءً بالمسلمين وسبًا وتقبيحًا للمسلمين وللرسول صلى الله عليه وسلم في لغة يهود، من أمثال ذلك قولهم: راعنا والرعونة بمعنى الحمق(ابن منظور، د.ت:13/ 182)، وكان رفاعة بن زيد، وهو من اليهود وتحديدا من بني قينقاع، إذا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكلمه قال: أرعني سمعك، واسمع غير مُسْمع، وكان المسلمون يحسبون أن الأنبياء كانت تُفَخَّم بهذا، فكان ناس منهم يقولون مثل قولهم (ابن كثير1999: 1/ 374)، وانتشر بينهم، لأنهم لا يعلمون ما يعنيه هذا القول عند اليهود، ونتيجة لكثرة سماع المسلمين لهم، تأثر بعضهم باليهود(المقريزي، 1999: 3/ 110)، فجاء النهي عن ذلك من الله لتعريف الناس بخطأ ما يقولونه، وتحذيرًا من أن يعودوا لمثله، وأخبرهم القرآن الكريم بما يجب أن يقولوه بدلا من ذلك في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤﴾ [البقرة: 104].

ولإنهاء استهزاء اليهود المسلمين والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، اتفق المسلمون فيما بينهم على أن من سُمع من اليهود يقول ذلك يقتلونه، فكان ذلك رادعا لهم، ولم يتجرأ أحد منهم بعد ذلك على قولها مرة أخرى(المقريزي، 1999: 3/ 109).

ومن صور عداء اليهود للمسلمين: الحرب الدعائية، وهنا نورد وعلى سبيل المثال لا الحصر ما فعله حُيي بن أخطب، وكعب بن الأشرف، اللذان سعيا جاهدَين إلى تأليب أعداء المسلمين عليهم من خلال شهادتهم لكفار قريش الذين أرادوا التأكد منهم -لأنهم أهل كتاب- عمن لديه الحق والهدى هم أم محمد وأصحابه؟ فلم يتورع اليهود عن إجابتهم بما يعلمون بأنه كذب وافتراء، وإقرارهم بأنه أحق وأهدى منه، وأخذوا يوردون ما دعاهم لقول ذلك، لأنهم مجاورون للحرم، ويقومون بسقاية القادمين إليه، وكانت شهادتهما تلك زورًا وبهتانًا، وهما يعلمان ذلك في قرارة نفسيهما، ولكن عدائهما للمسلمين قد أعمى عيونهما، وغيب عقولهما عن الحق(ابن أبي شيبة، د.ت: 1/ 250؛ ابن كثير، 1999: 2/ 334)، فأنزل الله سبحانه فيهم:﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ٥١﴾

[النساء: 51]، وقد قالوه بدافع الحسد منهم للنبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، وحقدا عليهم(ابن أبي شيبة، د.ت: 1/ 250)، فأنزل الله في ذلك: { أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا}(المائدة/ 52)، وبالإضافة إلى لعنهم فقد ورد توضيح بأنهم ليس لهم نصير في الدنيا ولا الآخرة، وذلك لأنهم إنما توجهوا إلى المشركين، وقالوا لهم ما قالوه لكي يستميلوهم إلى نصرتهم، وقد حدث ما أرادوه، واجتمعت الأحزاب (ابن كثير، 1999: 2/ 334)

لم يكتف كعب بن الأشرف بشهادة الزور تلك، وإعلان عدائه للمسلمين، ولكنه آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة هجائه هو والمسلمين، ومدح كفار قريش، والتعرض لنساء المسلمين في شعره، ولم يقف عند هذا الحد، بل سار إلى كفار قريش وحرضهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأله المشركون هل دينهم أحب إلى الله، وأقرب إلى الحق أم دين محمد؟ لأنه كان ثقة عند قريش، فأخبرهم أن دينهم هو الحق والأحب إلى الله (ابن أبي شيبة، د.ت: 1/ 250، 460/2؛ البيهقي، 1988: 3/ 190)، وكان كعب من قبيلة طيئ، ولكن أمه من يهود بني النضير (ابن هشام، 1411: 3/ 46؛ ابن كثير، 1988: 6/4).

وبعد أن بلغ أذاه للرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين بأشعاره مبلغه، استأذن محمد بن مسلمة النبي صلى الله عليه وسلم لقتله، فأذن له(ابن إسحاق، 2004: 326/2؛ الشيباني، 1971: 270/1)، وذُكر أن من قام بقتله مجموعة من المسلمين بينهم محمد بن مسلمة (ابن الأثير، 1994: 2/ 70؛ ابن حجر، 1379: 7/ 737)، وبعد قتل كعب، ولشدة ما لقيه عليه الصلاة والسلام والمسلمين من اليهود من تهديد وأذى، صرح للمسلمين بقتل كل من وجدوه من اليهود، وقام محيصة بن مسعود إلى ابن سنينة، وهو من تجار يهود، وكان بينهما قبل ذلك بيع وشراء، ورغم ذلك إلا أنه قام بقتله امتثالًا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم (ابن الأثير، 1994: 5 /114؛ الذهبي، 1987: 2/ 164؛ الشيباني، 1971: 1/ 276).

المحور الثالث: أساليب اليهود في الإضرار بالدولة الإسلامية

ترويج الإشاعات: اتخذ اليهود طرقًا عدة للإضرار بالدولة الإسلامية منها: نشر الإشاعات في محاولة للتأثير النفسي على المسلمين بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين إلى المدينة، التي كان أكثر أهلها يهودًا، فأشاعوا أنهم قد عملوا سحرا يمنع المسلمين من الإنجاب، فلن يرزقوا أبدا بأبناء بسبب ذلك، فجاءت إرادة الله مكذبة لهم، وولد عبدالله بن الزبير، وكان أول مولود لهم فيها ففرح المسلمون به فرحا شديدا (الحاكم، 1990: 3/ 632؛ ابن الأثير، 1994: 3/ 242؛ المقريزي، 1999: 1/ 255).

القبلة: ومن جانب عقائدي، فقد فرحت اليهود عندما أمر الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة، أن يتوجه في الصلاة صوب بيت المقدس؛ لأنها قبلتهم (البخاري، 1987: 1/ 17؛ ابن سعد، 1968: 1/ 243؛ الذهبي، 1987: 1/ 335)، واستمر المسلمون يصلون باتجاهه ستة عشر شهرًا، وقيل سبعة عشر شهرًا، امتثالا لأمر الله تعالى على الرغم من أنه عليه الصلاة والسلام كان يحب أن يتوجه إلى الكعبة، وكان دائمًا يرفع رأسه إلى السماء، ويدعو الله بما يريد (البخاري، 1987: 1/ 110؛ ابن هشام، 1411: 3/ 86؛ ابن كثير، 1999: 1/ 391)، فأنزل سبحانه وتعالى: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ...﴾ [البقرة: 144]، فصلى الرسول صلى الله عليه وسلم باتجاه الكعبة، واستنكر اليهود ذلك (البخاري، 1987: 17/1، 110؛ ابن سعد، 1968: 1/ 243)، وقال بعض أحبار اليهود: كيف يغير القبلة، وهو يدعي أنه على دين إبراهيم؟ وطلبوا منه أن يعود إليها وهم سيتبعونه ويصدقونه(السهيلي، د.ت: 2/ 411)، فقال تعالى فيهم: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ﴾ [البقرة: 142]، وأورد رب العزة الرد على اليهود والمنافقين بقوله: ﴿قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٤٢﴾ [البقرة:142]، وقد بين سبحانه وتعالى أن سبب تغيير القبلة امتحان للمسلمين، ليعرف المطيع منهم لله ولرسوله من المرتاب

فأنزل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ...﴾ [البقرة:143]، وقد مات بعض المسلمين على القبلة الأولى، قبل أن تحول، وقتل بعضهم، فاحتار المسلمون في حكم صلاتهم تلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة: 143].

إثارة الفتن: وهي من الطرق التي استخدمها اليهود للإضرار بالدولة الإسلامية وقد تهيأت لهم فرصة للتقول على المسلمين وإثارة الفتنة، فقد عابت قريش على الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بأنهم استحلوا الشهر الحرام، وقتلوا، وأسروا فيه، وأخذوا الأموال، وذلك في سرية عبدالله بن جحش التي كانت في السنة الثانية للهجرة، التي اعترضت قافلة لقريش، وقاتلهم وغنم وأسر منهم أسيرين، ولم يكن يعلم أن شهر رجب قد بدأ، وعندما عاد إلى المدينة عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه لم يأمرهم بقتال أحد في الأشهر التي حرم الله القتال فيها، وكذلك لامه على ما فعله المسلمون، وكذا أصحابه، فظن عبدالله، ومن كان معه بأنهم قد هلكوا(الطبري، 1407: 2/ 16؛ابن الاثير، 1994: 1 / 180) فجاء الفصل من الله سبحانه تعالى بقوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ ...﴾ [البقرة: 217].

وبعدما بين الله سبحانه وتعالى ذلك في الآية الكريمة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غنموه من العير، وكانت أول غنيمة أصابوها (ابن الأثير، 1982: 1/ 280)، وأرسلت قريش إلى المسلمين بفداء أسيريهما (ابن كثير، 1988: 3/ 306)، وكان في سرية عبدالله بن جحش واقد بن عبدالله الذي قام بقتل عمرو بن الحضرمي، فتناقل اليهود ذلك على أنه إعلان للحرب في الشهر الحرم، بقولهم بأن عمرو عُمرت الحرب، والحضرمي حضرت الحرب، وواقد وقدت الحرب (ابن سعد، 1968: 3/ 390).

الدخول في الإسلام كذبًا: وعندما فشلت محاولات اليهود في الإضرار بالدولة الإسلامية، لجأ بعض منهم إلى إعلان إسلامهم، ليس حبا في الإسلام ولا قناعة به، وإنما لإثارة الشك في قلوب المسلمين، لكي يتراجعوا عن دينهم، فنجد زيد بن اللصيت، وهو من بني قينقاع، الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر، عندما ضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم، وخرج المسلمون يبحثون عنها، وجدها زيد فرصة سانحة للتشكيك في صدق نبوته صلى الله عليه وسلم، وإثارة للفتنة، فتقدم إلى عمارة بن حزم وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يتساءل كيف أنه يدعي أنه نبي، ويخبر الناس بأمور غيبية لا يعلمها أحد، وهو لا يعرف أين ناقته؟ فكان رده عليه الصلاة والسلام أنه لا يعلم الغيب، وإنما يعلم ما يُعلمه الله به، وقد أخبره أن ناقته في الوادي وحدد له الشعب الذي هي فيه، وأنه قد علق زمامها في شجرة، وأمر المسلمين بالذهاب لإحضارها، فذهبوا وكان قد وجدها قبلهم الحارث بن خزمة، وجاءوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ابن هشام، 1411: 3/ 60؛ المقريزي، 1999: 2/ 156).

الخذلان والشماتة: ومما يذكر أن اليهود تخاذلوا عن نصرة النبي صلى الله عليه وسلم في أحد، رغم أن المعاهدة التي عُقدت معهم قد نصت على ذلك (ابن عبد البر، 1995: 1/ 151)، فلم يكتف اليهود بخذلان المسلمين، بل أظهروا الشماتة فيهم لما حدث لهم في أحد، والإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم، وهم يبثون بين الناس أنه ليس نبي، ولكنه طالب للملك، معللين سبب ما قالوه بأنه لم يُصَب نبي أبدا بمثل ما أصابه سواء في بدنه، أو في أصحابه.

وكان اليهود والمنافقون ينشرون بين الناس أن الذين قتلوا في أحد لو جلسوا معهم في المدينة ما قتلوا، فسمع عمر ذلك الكلام، وذهب ليخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك، ويستأذنه في قتل من يسمع ذلك منهم سواء كانوا من اليهود أو المنافقين، فنهاه عن ذلك مبينًا له أن الله سوف يعز دينه، وأن لليهود عنده ذمة فلن يقتلهم، فذكر له المنافقين بأن يأذن له في

قتلهم، فراجعه رسول الله وذكّره بأنهم قد شهدوا أن لا إله إلا الله، وأنه رسول الله، فأورد عمر رضي الله عنه أنهم لم يفعلوا ذلك إلا خوفًا من السيف، وذلك واضح فيما قالوه، وقد بينه موقفهم حيال ما أصاب المسلمين، فأخبره رسول الله أنه نُهي عن قتل من نطق الشهادتين، وواساه بأن قريشا لن تنال منهم مثل يوم أحد أبدا، وأنهم سوف يستلمون الركن (المقريزي، 1999: 1/ 177)، ولعله صلى الله عليه وسلم يقصد فتح المسلمين لمكة.

وجدير بالذكر أن هذه لم تكن المرة الوحيدة التي يخذل اليهود فيها المسلمين، فقد حدث ذلك مرة أخرى في غزوة الخندق، عندما بعث بنو حارثة أحدهم إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، يطلبون الإذن بالرجوع لأن بيوتهم عورة، ويخشون عليها من غطفان، ليحموا نساءهم وأبناءهم من أي هجوم عليها، فسمح لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما علم سعد بن معاذ بذلك طلب منه عليه الصلاة والسلام أن لا يأذن لهم، وأخبره أنها عادتهم، ففي كل مرة يتعرضون فيها لشدة يلجؤون للأعذار، كي لا يخرجوا للحرب(المقريزي، 1999: 1/ 233)، وجاء القرآن مبينا كذبهم في قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ [الأحزاب: 13].

مساندة قريش: يظهر بشكل جلي هنا عداء وحقد اليهود على المسلمين، فكانت مساندتهم لكفار قريش من الأساليب الأكثر وضوحا، فقد أعان اليهود المشركين على غزو أطراف المدينة، عندما عزم أبو سفيان على ذلك بعد هزيمتهم في بدر، لكي يثأر للمشركين بسبب كثرة قتلاهم فيها، فخرج ومعه مائتا فارس، وذُكر أنهم أربعون، وساروا جميعا متوجهين إلى بني النضير، وتحديدا إلى حيي بن أخطب، فرفض أن يفتح لأبي سفيان، فتوجه إلى سلام بن مشكم، لأنه سيد بني النضير ففتح له، وأحسن استقباله وسقاه الخمر، وأخذ يحدثه عما يعرفه من أخبار الناس، بما في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأصحابه، فخرج أبو سفيان ومن معه في الليلة نفسها، وتوجهوا إلى منطقة قرب المدينة، وقاموا بقتل رجل من الأنصار، وأجيرا له، وقاموا بإحراق منازل ثم هربوا (ابن سعد، 1968: 2/30؛ البيهقي، 1988: 3/ 166).

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره، فقد قام اليهود بجميع طوائفهم بتحريض كفار قريش على قتال المسلمين يوم الخندق في السنة الخامسة للهجرة، وكان لهم الدور الكبير في تحزيب الأحزاب، والتأليب على المسلمين، وذلك عندما خرج بعض من أشرافهم إلى مكة، منهم: كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وسلام بن مشكم، وحيي بن أخطب، وهوذة بن قيس، وأبو عمار من بني وائل (ابن هشام، 1411: 4/ 170، 171؛ الصنعاني، 1403: 5/368-373؛ ابن حجر، 1379: 7/412-414؛ ابن عبد البر، 1995: 1/ 169)، وبدأوا يَذكرونهم بأحقيتهم على غيرهم، لأنهم هم من يعظمون البيت، ويقومون بالسقاية، ويذبحون البدن، ويعبدون الآلهة التي كان يعبدها آباؤهم، ولكل ما ذكروه، فهم أولى بالحق منه، يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم(المقريزي، 1999: 1/ 223)، ووعدوهم بأنهم سيكونون في صفهم داعمين لهم، حتى يتم القضاء عليه، وعلى من معه(المقريزي، 1999: 8/ 276) فأجابهم أهل مكة إلى ذلك، فأنزل الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾﴾ [النساء:51]، ولم يقف الأمر عند تحريض قريش فقط، ولكن قام اليهود بتأليب القبائل ضد المسلمين، حيث توجهوا إلى غطفان ودعوهم إلى قتال المسلمين، ووعدوهم بثمار خيبر سنة، إن هم نصروا قريشا، التي بدورها أرسلت إلى يهود بني سليم لكي ينضموا إليهم في حربهم، فوعدوهم بالسير معهم، فكان لليهود دور كبير في تجميع قريش، والقبائل حولها، لحرب المسلمين في غزوة الأحزاب(ابن عبد البر، 1995: 1/ 169؛ ابن حجر، 1379: 7/ 393). وعلاوة على ذلك حرضوا المنافقين أيضا على ترك الرسول صلى الله عليه وسلم يوم الخندق، وحثوهم على أن لا يخرجوا معه؛ لأنهم لن يجدوا منه خيرا، بل ربما يموتون في هذه الحرب، فلماذا يقتلون

أنفسهم معه؟ ونصحوهم بأن يأتوا إليهم، ويبقوا معهم (المقريزي، 1999: 4/ 218) فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ١٨﴾ [الأحزاب: 18].

وهنا الله نجد أن الله سبحانه وتعالى قد وصف المنافقين بأنهم إخوان لليهود، وهذا يدل على أنهم يمثلون خطرا عظيما على الإسلام والمسلمين، بل قد يكون خطرهم أشد؛ كونهم محسوبين على المسلمين، بينما اليهود أعداء واضح عداؤهم. وأنزل فيهم: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟...﴾ [الأحزاب: 13].

الوضع الاقتصادي لليهود ومواردهم: فيما يخص الوضع المالي لليهود فقد احتكر اليهود تجارة المحاصيل الزراعية التي يزرعونها في أرضهم التي تميزت بخصوبة التربة، وكان تجار المسلمين يتوجهون إليهم لأخذ حاجتهم منها، فيُذكر أن عثمان بن عفان رضي الله عنه، كان يذهب إلى اليهود ويشتري منهم التمر(ابن حنبل، د.ت: 1/ 62)، ولم يكن التجار وحدهم من يتوجهون إليهم، بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشترى من أحد اليهود طعامًا، ووضع عنده درعه مقابل ما أخذه(البخاري، 1987: 3/ 187)، وذُكر أن ذلك الطعام كان ثلاثين صاعًا من الشعير، أعطاها لأحد المسلمين الذي استعان به لأنه يريد الزواج ولا يملك شيئًا من الطعام (الحاكم، 1990: 3/ 275؛ المقريزي، 1999: 5/ 190). وورد أنه عليه الصلاة والسلام رهنه مقابل وسق من الشعير(ابن سعد، 1968: 1/ 408، 488)، والوسق مكيلة معلومة وقيل هو حمل بعير وهو ستون صاعًا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم(ابن منظور، د.ت: 10/ 378).

ولا يمكن قبول هذه الرواية فكثير من المسلمين تجار فلماذا يرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم درعه لدى يهودي وهناك من المسلمين من بإمكانه إعطاؤه ما يحتاجه دون رهن؟ ومما تجدر الإشارة إليه أن اليهود كانوا قبلة لمن أراد العمل، ويعطونه شيئا من الطعام نظير عمله، فهذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عندما علم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم أصابته حاجة، خرج ليبحث عن عمل ليؤمن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحتاجه، حتى وصل إلى بستان ليهودي طلب منه أن يسقي له سبعة عشر دلوا، على أن يعطيه على كل دلو تمرة، فكان مقدار ما أعطاه سبع عشرة تمرة أخذها لرسول الله صلى الله عليه وسلم(ابن ماجه، د.ت: 3/ 512).

وأعتقد أن هذه الرواية فيها نظر، فهل يُعقل أن يحتاج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى هذه الدرجة، حتى يضطر علي رضي الله عنه للعمل لدى يهودي مقابل حبات من التمر غير مجزية لا تسد الرمق، في حين أن هناك من الصحابة تجارا مثل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف؟ ألم يكن بمقدار هؤلاء أو غيرهم من الأنصار، الذين قاسموا المهاجرين أموالهم وبيوتهم، أن يعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحتاجه؟!

ولم تكن المحاصيل الزراعية هي السلعة الوحيدة، التي كان يتاجر بها اليهود، بل استفادوا من تجارتهم بشحوم المواشي، التي حُرم عليهم أكلها فكانوا يجمعونها ويبيعونها للناس الذين يحتاجونها في طلي السفن، وكذا دهن الجلود (ابن حنبل، د.ت، 2/ 362؛ ابن الأثير، 1994، 2/ 128)، ولذلك أوضح الرسول صلى الله عليه وسلم، أنهم ملعونين واستوجبوا قتال الله لهم، لأنهم باعوها واستفادوا بثمنها(البخاري، 1987: 3/ 107؛ مسلم، د.ت: 5/ 41؛ النسائي، 1986: 7/ 177؛ الترمذي، د.ت: 3/ 591).

وبسبب ما يجنونه من أموال طائلة من تجارتهم، فقد كان الناس يستدينون منهم، فيذكر في هذا المقام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، استلف من رجل من اليهود ثلاثين دينارا إلى أجل معلوم(المقريزي، 1999: 2/ 237؛ ابن الأثير، 1994: 3/ 264)، ولا أعتقد أن يتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستدين من يهودي، مع أن بإمكانه أن يطلب ما يحتاجه من صحابته، فالكثير منهم ميسورون وتجار.

وكان الناس يستدينون من بني قينقاع، وعندما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراجهم، أخبروه أن دينهم الذي عند الناس لم يأخذوه بعد، فأمرهم أن يستعجلوا في الخروج من المدينة ويضعوا (الواقدي، د.ت: 1/ 179)، ولم يتبين هل قصد الرسول صلى الله عليه وسلم من قوله "ضعوا" أن يأخذوا ما أرادوا مقابل دينهم الذي على الناس، أم أنهم هموا بفعل ذلك، فأمرهم أن يتركوا ما بأيديهم بسبب ما فعلوه، وأعتقد أنه يمكن ترجيح الاحتمال الأول لأن الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يمكن أن يظلمهم وحاشاه، أن يفعل في حق لهم على الناس.

ووضع اليهود كل ما يملكونه من محاصيل زراعية وفيرة، لإغراء القبائل لمحاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد أغروا غطفان إن هي ناصرت قريشًا وخرجت معها لحرب المسلمين يوم الخندق، بأن يجعلوا لها ثمار خيبر في تلك السنة(المقريزي، 1999: 1/223).

ومن الضروري في هذا المقام معرفة ما هي الإجراءات التي قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم للحد من احتكار اليهود للتجارة، وسيطرتهم عليها، فنذكر منها:

فرض العشور: عمد الرسول صلى الله عليه وسلم لمواجهة احتكار اليهود للتجارة وسيطرتهم عليها بفرض عشور التجارة عليهم، وبيَّن أن المسلمين ليس عليهم ذلك(الترمذي، د.ت: 3/ 27؛ ابن سعد، 1968: 6/ 59؛ ابن الأثير، 1994: 1 /713، 3/ 517؛ ابن حجر، 1412: 3/ 149، 4/ 405).

قطع النخيل: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين أثناء حصاره لبني النضير، بقطع نخيلهم وأشجارهم، لأنها مصدر قوتهم بغرض إضعافهم(البيهقي، 1988: 3/ 184).

فرض الخراج: بعد فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم لخيبر، أراد إجلاء اليهود منها، لأن الأرض أصبحت لله ولرسوله، فطلب اليهود منه أن يترك لهم الأرض ليقوموا بزراعتها، مقابل أن يأخذوا نصف الثمر، فوافق رسول الله على ما عرضوه عليه، ولكنه بين لهم أنه سوف يقرهم عليها ما أراده من الوقت، ومتى ما أراد إخراجهم كان له ذلك(البخاري، 1987: 4/ 116؛ أحمد بن حنبل، د.ت: 2/ 149؛ ابن حجر، 1379: 6/ 271، ؛ الصنعاني، 1403: 1/ 134)، وورد أنهم اتفقوا أن يزرعوها مقابل أن يكون لأهل خيبر جزء مما يخرج من الثمار، ولكنه لم يحدد(البخاري، 1987: 3/ 138، 184؛ المقريزي، 1999: 1/ 322)، وقد قبل الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتركهم على الأرض، لأنه لم يكن هناك عمال من المسلمين يقومون على نخل خيبر وزراعتها(الصنعاني، 1403: 4/ 123)، وذلك لأن المسلمين كانوا مشغولين بنشر الدين الإسلامي.

تعيين عمال لحصر الخراج وتحديده: وحتى يضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحصى جميع ثمار خيبر، كاملة غير منقوصة، كان يبعث إليهم عبدالله بن رواحة، قبل أن ينضج أول المحصول، لكي يعرف قدر الزكاة المفروضة على الثمار(ابن هشام، 1411: 4/329؛ الصنعاني، 1403: 4/ 123؛ ابن مالك، د.ت: 2/ 702)، وبعد أن يحدد ما عليهم، يخيرهم أن يأخذونها، ويضمنوا للمسلمين نصف ما أحصاه، وإن أرادوا أخذها المسلمون، ويضمنوا لليهود نصف ما أحصاه لهم من الثمر، وبلغ مقداره أربعين ألف وسق(المقريزي، 1999: 1/ 322؛ البغدادي، 1981، ص258)، والوسق مكيال معلوم، وأما مقداره، فقيل حِمل بعير ويعادل ستين صاعا بصاع النبي صلى الله عليه وسلم، وهو خمسة أرطال وثلث، وهو بذلك يقدر بمئة وستين مَنًا (ابن منظور، د.ت: 10/ 378)، وذكر أنه كان كله ثمانين ألف وسق، فإما أعطى اليهود للمسلمين منها أربعين ألف وسق، والباقي لهم أو العكس(الصنعاني، 1403: 4/ 123).

وفي إحدى المرات وأثناء حصر عبدالله للمحصول، أراد اليهود رشوته، فجمعوا له حليًّا مقابل أن يتجاوز عنهم عندما يقوم بالقسمة، ويخفف عليهم، فرفض عبدالله ذلك، وبيَّن لهم أنهم أبغض خلق الله إليه، ورغم ذلك فإنه لن يظلمهم، وبيَّن أن ما عرضوه عليه هي رشوة، والمسلمون لا يقبلونها (ابن مالك، د.ت: 2/ 703؛ الصنعاني، 1403: 4/122، 123).

ونستدل من خلال هذه الرواية التاريخية أن ما كان يحصل عليه المسلمون من خيبر شيء كثير، بدليل جمعهم حليًّا كرشوة لابن رواحة طلبًا للتخفيف. ويؤكد ما ذهبنا إليه، ما أورده أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصيبه الجوع، بسبب كثرة من يأتيه من ضيوف، بالإضافة إلى من يلازمونه من أهل الحاجة وأصحابه، فكان لا يأكل أي طعام إلا وهم معه، ولكن بعد فتح خيبر، وجد الناس سعة في العيش(ابن سعد، 1968: 1/ 409)؛ نظرا لما غنموه منهم، بالإضافة إلى ما أخذوه من محاصيلهم مقابل إبقائهم على الأرض ليزرعوها.

وبالنسبة إلى ما يخص الصناعة فقد مارس اليهود عددا من الحرف التي يحتاجها المجتمع فقد كان لنساء اليهود دور في عملية صناعة النسيج. كما اشتهر اليهود في صناعة الأواني المنزلية من النحاس والفخار وصناعة الطيب والخياطة والحدادة، وصناعة أبواب ونوافذ المنازل وكذلك أثاثها، من الخشب مثل الكراسي والأسرّة، والصناديق وكذا المناضد، وكان ليهود بني قينقاع دكاكين للحدادة والنحاسة (الخزاعي، 1985، ص 716؛ الغرياني، د.ت، ص17).

وبالإضافة إلى ما سبق ذكره، فقد اشتهر بنو قينقاع بالصناعة، وتحديدا الأسلحة، فبعد أن أجلاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة، وجد في حصونهم كثيرًا من السلاح(الواقدي، د.ت، 1/ 179)، فأخذها المسلمون وكانت لهم قوة على عدوهم، وبالمقابل كانت ضعفا لليهود، وقد غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ثلاثة سيوف أحدها يُعرف بالقلعي، والآخر بالبتار، والثالث هو الحتف، وغنم أيضا درعًا كان يُطلق عليها فضة (ابن الأثير، 1982: 1/ 355؛ الصفدي، 2000: 91/1)، ومن المرجح أن اليهود كانوا يتاجرون فيها، وتدر عليهم كثيرا من الأموال؛ لأن السلاح كان يحتاجه الناس سواء في حروبهم أو أثناء ترحالهم للدفاع عن أنفسهم.

ونظرًا إلى امتلاك يهود بني قينقاع آلة للصياغة (الواقدي، د.ت، 1/ 179)، ولبراعتهم في صناعة الحلي، والمتاجرة فيها، فقد كان لهم سوق خاص بهم يبيعون فيه تلك الحلي للناس، ويشترونها منهم (المقريزي، 1999: 1/ 123)، ولكنهم بعد إخراجهم من المدينة تركوها في حصونهم (الواقدي، د.ت: 1/ 179)، وبذلك انتهت سيطرة بني قينقاع على تجارة الحلي، وكسرت شوكتهم بأخذها منهم، بعد أن كانت سببًا في قوتهم وتميزهم عن غيرهم، فأصبحت قوة للمسلمين بعد غنيمتهم لما خلفه اليهود في حصونهم بعد إخراجهم.

النتائج:

خلص البحث إلى عدد من النتائج، هي:

- بيّن القرآن الكريم حقد اليهود، وأنهم أشد أعداء المسلمين، وأنهم لن يرضوا عنهم حتى يتبعوا ملتهم، وقد تجاوزوا الإساءة إلى المسلمين، وتطاولوا على الله سبحانه وتعالى مدعين أنه بخيل، وأشركوا به بقولهم إن عزيرا ابن الله – استغفر الله-.
- شكَّل اليهود خطرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ ما قبل الدعوة، وبعدها، حيث كانوا لا يألون جهدًا في التشكيك في صدق نبوته بكثرة أسئلتهم، رغم أنهم أهل كتاب، وصفته مكتوبة عندهم، ويعرفون أنه صادق.
- بيَّن الرسول أن من صفات اليهود الحسد للمسلمين، لأن النبي جاء منهم، وحسدوا المسلمين على الجمعة، والسلام، وأوجب رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفتهم.
- شكَّل اليهود خطرا على الدولة الإسلامية، وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشتى الطرق والأساليب، سواء بالتحريض أو بإثارة الفتن أو بالتخاذل والشماتة.

- سيطر اليهود على الاقتصاد في المدينة؛ لأنهم كانوا زراعًا، وتميزت أراضيهم بخصوبة التربة، فاحتكروا المحاصيل الزراعية، وسيطروا على الصناعة، فقد أتقن بعضهم صناعة السلاح، وكذا الحلي، وكان لديهم آلة صناعتها.
- اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الإجراءات ضد خطر اليهود، منها: فرضه على تجار اليهود عشور تجارتهم، كما عمد إلى إبقاء أهل خيبر على أرضهم مقابل مقاسمته الثمار.
- أخذ المسلمون من أرض خيبر كميات كبيرة من الثمار، أو قيمتها إن اشتراها أصحابها، ولذا سعى اليهود لرشوة عبد الله بن رواحة بالحلي ليخفف عنهم ما يفرض عليهم من خراج عند حصر الثمار.
- عمل اليهود على نقض العهود التي أبرمها الرسول صلى الله عليه وسلم معهم انطلاقًا من معاداتهم للدين.
- عانت الدولة الإسلامية من خطر اليهود عليها، ومحاولاتهم الدائمة للقضاء عليها بشتى الأساليب.
- كان اليهود لا يتركون أي فرصة يمكنهم من خلالها إثارة الفتنة أو تحريض كفار قريش على المسلمين، بل ومساعدتهم، سواء بما يعينهم على الإضرار بالمسلمين من معلومات، أو بنقض العهد الذي أبرمه رسول الله معهم وعدم الالتزام بما جاء فيه من مناصرة المسلمين في حال أي اعتداء عليهم، أو بمحاولات الغدر المتكررة منهم؛ للقضاء على من استطاعوا من المسلمين بمن فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم.

المراجع

القران الكريم

ابن الأثير. ع. (1982). *الكامل في التاريخ*. دار صادر.

ابن الأثير. ع. (1994). *أسد الغابة في معرفة الصحابة*. دار الكتب العلمية.

ابن إسحاق. م. (2004). *السيرة النبوية لابن إسحاق* (ط.1). دار الكتب العلمية.

الأنصاري. م. (1405). *المصباح المضيء في كتاب النبي الأمي ورسله إلى ملوك الأرض من عربي وعجمي* (محمد عظيم الدين، تحقيق). عالم الكتب.

البخاري. م. (1987). *صحيح البخاري* (ط.1). دار الشعب.

البغدادي. ق. (1981). *الخراج وصناعة الكتابة*. دار الرشيد.

البيهقي. أ. (1988). *دلائل النبوة* (ط.1). دار الكتب العلمية.

الترمذي. م. (د.ت). *سنن الترمذي* (بشار عواد معروف، تحقيق). دار الغرب الإسلامي.

الحاكم. م. (1990). *المستدرك على الصحيحين*. (مصطفى عبد القادر عطا، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

ابن حجر. أ. (1379). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. دار المعرفة.

ابن حجر. أ. (1412). *الإصابة في تمييز الصحابة* (ط.1). دار الجيل.

ابن حنبل. (د.ت). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. مؤسسة قرطبة.

الخزاعي، ع. (د.ت). *تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله ﷺ من الحرف والصنائع والعملات الشرعية* (ط.1). دار الغرب الإسلامي.

ابن خزيمة، م. (1970). *صحيح ابن خزيمة*. المكتب الإسلامي.

الذهبي، م. (1987). *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام* (عمر عبد السلام تدمري، تحقيق؛ ط.1). دار الكتاب العربي.

ابن سعد، م. (1968). *الطبقات الكبرى* (إحسان عباس، تحقيق؛ ط.1). دار صادر.

السهيلي، ع. (د.ت). *الروض الأنف في شرح غريب السير*. الكليات الأزهرية.

الشيباني، م. (1971). شرح السير الكبير. معهد المخطوطات.

ابن أبي شيبة، ع. (د.ت). *تاريخ المدينة النبوية* (فهيم محمد شلتوت، تحقيق). دار الفكر.

الصفدي، ص. (2000). *الوافي بالوفيات*. دار إحياء التراث العربي.

الصنعاني، ع. (1403). *المصنف* (حبيب الرحمن الأعظمي، تحقيق؛ ط.2). المكتب الإسلامي.

الطبراني، س. (1415). *تفسير القرآن العظيم المنسوب للإمام الطبراني*. د.ب.

الطبري. م. (1407). *تاريخ الأمم والملوك* (ط.1). دار الكتب العلمية.

ابن عبد البر. ي. (1995). *الدرر في اختصار المغازي والسير* (شوقي ضيف، تحقيق؛ ط.1). وزارة الأوقاف المصرية.

الغرياني. ع. (د.ت) *الحكمة النبوية في إدارة الازمات الاقتصادية في المدينة المنورة- دراسة تحليلية*. د. ن.

أبو الفداء. إ. (د.ت). *المختصر في أخبار البشر* (ط.1). دار المعارف.

ابن كثير. إ. (1988). *البداية والنهاية*. (علي شيري، تحقيق؛ ط.1). دار احياء التراث العربي.

ابن كثير. إ. (1999). *تفسير القرآن العظيم* (ط.2). دار طيبة للنشر.

ابن ماجه. م. (د.ت). *سنن ابن ماجة* (محمود خليل، تحقيق). مكتبة أبي المعاطي.

ابن مالك. (د.ت). *الموطأ* (محمد فؤاد عبد الباقي، تحقيق). دار إحياء التراث العربي.

المسعودي. ع. (1951). *أخبار الزمان* (ط.2). دار الأندلس.

المسعودي. ع. (2005). *مروج الذهب ومعادن الجوهر* (ط.1). المكتبة العصرية.

المقريزي. أ. (1999). *إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع* (محمد عبد الحميد النمسي، تحقيق؛ ط.1). دار الكتب العلمية.

ابن منظور. م. (د.ت). *لسان العرب* (طه عبد الرؤوف سعد، تحقيق؛ ط.1). دار صادر.

النسائي. أ. (1986). *سنن النسائي* (ط.1). مكتب المطبوعات الإسلامية.

ابن هشام. ع. (1411). *السيرة النبوية* (ط.1). دار الجيل

الواقدي. محمد. (د.ت). *كتاب المغازي* (مارسدن جونس، تحقيق). عالم الكتب.

References

The Holy Qur'an.

Ibn al-Athir, ʻA. (1982). *Al-Kamil fi al-Tarikh*. Dar Sader.

Ibn al-Athir, ʻA. (1994). *Usd al-Ghābah fī Maʻrifat al-Ṣaḥābah*. Dar al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

Ibn Ishaq, M. (2004). *Al-Sīrah al-Nabawiyyah li-Ibn Ishaq* (1st ed.). Dar al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

Al-Ansari, M. (1405 AH). *Al-Misbāḥ al-Muḍīʾ fī Kitāb al-Nabī al-Ummī wa-Rusulihi ilā Mulūk al-Arḍ min ʿArabī wa-ʿAjamī* (Muhammad ʻAzīm al-Dīn, Ed.). ʻĀlam al-Kutub.

Al-Bukhari, M. (1987). *Ṣaḥīḥ al-Bukhārī* (1st ed.). Dar al-Shaʻb.

Al-Baghdadi, Q. (1981). *Al-Kharāj wa-Ṣināʻat al-Kitābah*. Dar al-Rashid.

Al-Bayhaqi, A. (1988). *Dalāʼil al-Nubuwwah* (1st ed.). Dar al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

Al-Tirmidhi, M. (n.d.). *Sunan al-Tirmidhī* (Bashar ʻAwwad Maʻruf, Ed.). Dar al-Gharb al-Islami.

Al-Hakim, M. (1990). *Al-Mustadrak ʻala al-Ṣaḥīḥayn* (Mustafa ʻAbd al-Qadir ʻAṭā, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kutub al-ʻIlmiyyah.

Ibn Hajar, A. (1379 AH). *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*. Dar al-Ma'rifah.

Ibn Hajar, A. (1412 AH). *Al-Iṣābah fī Tamyīz al-Ṣaḥābah* (1st ed.). Dar al-Jil.

Ibn Ḥanbal. (n.d.). *Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal*. Mu'assasat Qurtubah.

Al-Khuza'i, 'A. (n.d.). *Takhreej al-Dalālāt al-Sam'iyyah 'alā mā kāna fī 'Ahd Rasūl Allāh ﷺ min al-Ḥiraf wa-l-Ṣanā'i' wa-l-'Umlāt al-Shar'iyyah* (1st ed.). Dar al-Gharb al-Islami.

Ibn Khuzaymah, M. (1970). *Ṣaḥīḥ Ibn Khuzaymah*. Al-Maktab al-Islami.

Al-Dhahabi, M. (1987). *Tārīkh al-Islām wa-Wafayāt al-Mashāhīr wa-l-A'lām* (Umar 'Abd al-Salam Tadmuri, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kitab al-'Arabi.

Ibn Sa'd, M. (1968). *Al-Ṭabaqāt al-Kubrā* (Ihsan 'Abbas, Ed.; 1st ed.). Dar Sader.

Al-Suhayli, 'A. (n.d.). *Al-Rawḍ al-Unuf fī Sharḥ Gharīb al-Siyar*. Al-Kulliyyāt al-Azharīyah.

Al-Shaybani, M. (1971). *Sharḥ al-Siyar al-Kabīr*. Ma'had al-Makhtutat.

Ibn Abi Shaybah, 'A. (n.d.). *Tārīkh al-Madīnah al-Nabawiyyah* (Faheem Muhammad Shaltut, Ed.). Dar al-Fikr.

Al-Safadi, Ṣ. (2000). *Al-Wāfī bi-l-Wafayāt*. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Al-Ṣan'ani, 'A. (1403 AH). *Al-Muṣannaf* (Habib al-Rahman al-A'zami, Ed.; 2nd ed.). Al-Maktab al-Islami.

Al-Tabarani, S. (1415 AH). *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm al-Mansūb li-l-Imām al-Ṭabarānī*. n.p.

Al-Tabari, M. (1407 AH). *Tārīkh al-Umam wa-l-Mulūk* (1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn 'Abd al-Barr, Y. (1995). *Al-Durrar fī Ikhtiṣār al-Maghāzī wa-l-Siyar* (Shawqi Dayf, Ed.; 1st ed.). Egyptian Ministry of Endowments.

Al-Gharyani, 'A. (n.d.). *Al-Ḥikmah al-Nabawiyyah fī Idārat al-Azmāt al-Iqtiṣādiyyah fī al-Madīnah al-Munawwarah: A Analytical Study*. n.p.

Abu al-Fida', I. (n.d.). *Al-Mukhtaṣar fī Akhbār al-Bashar* (1st ed.). Dar al-Ma'arif.

Ibn Kathir, I. (1988). *Al-Bidāyah wa-l-Nihāyah* (Ali Shiri, Ed.; 1st ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Ibn Kathir, I. (1999). *Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm* (2nd ed.). Dar Taybah.

Ibn Majah, M. (n.d.). *Sunan Ibn Mājah* (Mahmoud Khalil, Ed.). Maktabat Abi al-Ma'āti.

Ibn Malik. (n.d.). *Al-Muwaṭṭa'* (Muhammad Fu'ad 'Abd al-Baqi, Ed.). Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.

Al-Mas'udi, 'A. (1951). *Akhbār al-Zamān* (2nd ed.). Dar al-Andalus.

Al-Mas'udi, 'A. (2005). *Murūj al-Dhahab wa-Ma'ādin al-Jawhar* (1st ed.). Al-Maktabah al-'Asriyyah.

Al-Maqrizi, A. (1999). *Imtā' al-Asmā' bimā li-l-Nabī min al-Aḥwāl wa-l-Amwāl wa-l-Ḥafadah wa-l-Matā'* (Muhammad 'Abd al-Hamid al-Namsi, Ed.; 1st ed.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn Manzur, M. (n.d.). *Lisān al-'Arab* (Taha 'Abd al-Ra'uf Sa'd, Ed.; 1st ed.). Dar Sader.

Al-Nasa'i, A. (1986). *Sunan al-Nasā'ī* (1st ed.). Maktab al-Matbu'at al-Islamiyyah.

Ibn Hisham, 'A. (1411 AH). *Al-Sīrah al-Nabawiyyah* (1st ed.). Dar al-Jil.

Al-Waqidi, M. (n.d.). *Kitāb al-Maghāzī* (Marsden Jones, Ed.). 'Ālam al-Kutub.